التنويم المغنطيسي

في العصور القديمة

اذا ذُكر الطب في بلاد اليونان يذكر مقروناً باسم أبقراط أبي الأطباء وزملائه الأطباء اليونانيين الذين أحرزوا قسطاً وافراً من المعارف الطبية وعالجوا المرضى بنجاح باهر ونفعوهم بمبادئهم .

وأحصى التاريخ كهنة أصنام اسكولاب في مقدمة الأطباء الأولين وذكر ان هياكلهم كانت أول مستشفيات ظهرت في العالم القديم ثم جاء بعدهم أبوللون ودبانا وبيريرا فأحرزوا شهرة واسعة في فن الطب

واذا رجع الانسان الى درس المنهاج الذي جروا عليه في تطبيب المرضى وقف على حقائق راهنة تثبت انهم تعمقوا في علم الطب ووقفوا على كثير من أسراره ولا سيما فيما يتعلق بالحالات النفسانية الداخلية .

ونجح هؤلاء الأطباء كثيراً ما الى طريقة التمريض بواسطة « التأثير على نفس المريض » أو بعبارة أخرى استعملوا التنويم المغنطيسي وأشهر قاعدة للتطبيب عندهم هي انهم كانوا ينومون المريض تنويماً مغنطيسياً ويتركونه نائماً في الهيكل حتى الصباح . فيرى في نومه اسكولاب الذي يرشده الى طريق المعالجة فيما بعد .

وللتأثير على نفس المريض واستجلابا لانشراحه واطمئنان نفسه كانوا يأمرونه بتنفيذ أوامر متعددة وطقوس مختلفة

فقد كتبوا فوق مدخل هيكل اسكولاب العبارة الآتية « كل من يريد الدخول الى هنا يجب ان يكون طاهر النفس نقيها » ويتوصل الواحد منهم الى مثل هذه الطهارة بواسطة غسل جسمه اما في حوض ماء أو في نهر أو في ساقية أو في البحر . ثم بواسطة تقديم ذبائح للآلهة من الخنازير أو المعزى أو الديكة او من الخبز والتين الناشف . وبعد ذلك يفرضون عليه فروضاً متعددة كالبقاء

عدة أيام بلا طعام مثلا وبعد كل هذا يصبح المريض بعرفهم طاهر الجسم نقي النفس ومعتقداً اعتقاداً راسخاً بأن الشفاء والاعتقاد يعرف الأطباء ثلاثة أرباع الشفاء . ثم يدخلونه الى الهيكل . وفي أول الليل يدخل عليه الكاهن ويطفيء جميع المصابيح ويقول له : ثم مطمئنا ولا تخف من أي حادث يحدث في الليل . وفي خلال نومه يظهر له الاله في الحلم ويصف له الدواء الناجع . ويكون المريض على يقين تام من ان العلاج الموصوف يذيله الشفاء التام الذي لاريب فيه . وفي اليوم التالي يدخل عليه الكاهن ويسأله عن آلامه وما يشعر به من الأوجاع ويشخص مرضه ويؤثر عليه بعد تنويمه بصحة العلاج وقرب الشفاء

وذكر العالمان بفزاني وسترابون ان المريض في بلاد اليونان اذا كان ليس في استطاعته الحضور للهيكل بنفسه للمعالجة يمكنه ان يرسل عوضا عنه قريبه أو صديقه فيصف مرضه ويأخذ تذكرة بالدواء . ووصل الأمر الى ماهو أبعد من هذا فان حراس الهيكل كانوا يصفون العلاجات للمرضى واشتهر منهم كثيرون بصحة النظر ودقة العمل حتى ان المرضى كانوا يتبارون وصفاتهم بمزيد الثقة وصحة اليقين

ويقول اريستوفان وبلاوت في أبحاثهما بهذا الصدد ان التطبيب راج رواجاً عظيما وزاد عدد المرضى زيادة تذكر حتى ان الكهنة لسرعة انجاز طلبات المرضى كانوا يفرزونهم فرقا متفقة في نوع المرض ثم يرتدون ثياب الآلهة ويظهرون للمرضى ويصفون لهم العلاج

وبالجملة فان سر التطبيب في بلاد اليونان ينحصر في ان الكاهن متى شخص المرض ووصف الدواء يؤثر على المريض بواسطة التنويم المغنطيسي ويقوده الى الشفاء المحقق .

وكان المهم في نيل الشفاء محصوراً في صحة يقين المريض واعتقاده الراسخ بنفع العلاج الذي يعطى له . واذا رجعنا الى تاريخ الطب نجد ان العلاجات التي كان يصفها الكهنة او الأطباء اليونانيون لا تختلف كثيراً عن العلاجات المستعملة في هذه الأيام الا في حالات استثنائية . فانهم كانوا يصفون للمريض

المعهود الاكثار من أكل التمر والفول لحم الحمير ولبن الأتان والذي يبصق الدم يصفون له دم الثور .

وكان اسكولاب يصف للمرضى ممارسة الرياضة على اختلاف أنواعها، كالصيد والقنص ، وركوب الخيل ولعب السيف والاستحمام بالماء البارد والمشي حافيا وغير ذلك مما هو من هذا القبيل .

ولهذه الغاية كانوا يبنون بجوار الهياكل غرفاً خاصة للاستحمام بالماء البارد وينشئون مضماراً فسيحاً لممارسة الالعاب الرياضية

وفي الامراض النفسية يصف الآلهة للمرضى سماع الموسيقى والأغاني المطربة وكانوا يمنعون المصابين بالأمراض العصبية ممارسة الاعمال العقلية المجهدة للفكر . وقد عالجوا بهذه الطريقة أرستيد المصاب بأمراض عصبية شديدة الوطأة تحمل منها آلاماً مبرحة في خلال عشر سنوات .

وعلى العموم فان طرق المعالجة كانت ناجحة عندهم نجاحا تاما يؤيد ذلك الكتب الطبية ومخطوطات الكهنة التي وجدت في ازمان مختلفة في خرائب بلاد اليونان وهيا كلها القديمة لدى قيام الجمعيات العلمية بأعمال الحفر والتنقيب

النهضة النسائية

في الشرقين

روى الثقات ان الانكليز عند ما دخلوا السودان وصلوا يوما ما الى بلدة فاجتمع شيوخها ووجوهها بين يدي القائد الذي قال لهم : اننا نريد فتح مدرسة في بلدكم .. فسأله المتقدم في القوم : وما هي المدرسة ؟ فأوضح له القائد الأمر ايضاحاً مناسبا لمداركه . فوافق الحاضرون على ذلك فقال القائد وهل تريدون مدرسة للصبيان او البنات ؟ فأجاب واحد منهم : نريد مدرسة للبنات لان الأمهات اذا تعلمن يستطعن تعليم أولادهن وهكذا كان